﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ [محمّد ﷺ: 13]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقال من التَّهديد بعذاب الآخرة إلى التَّهديد بالإهلاك في الدُّنيا

لمّا بيَّنتِ الآيات السّابقة حال المؤمنين والكافرين في موالاتهم، وحالهم في الآخرة ما بين داخل في الجنَّة وثاوٍ في النّار؛ ناسب في هذه الآيةِ تسلية رسول الله ﷺ بأنَّ الله يواليه على من خذلوه، وأخرجوه، ويَهزِم مَنْ خذلوه - وذلك عليه هيّن - كما هي سنَّته في الجبابرة العُتاة من أهل الإفساد[1]، فهو انتقال من بيان جزاء أهل النّار، كما جاءت عليه فاصلة الآية السّابقة، إلى بيان جزائهم في الدُّنيا من العذاب الأليم، وهو تهديد بعذاب الإهلاك في الدُّنيا بعد التَّهديد بعذاب الآخرة.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قوَّة الأمم لا تدفع عنهم عذابَ الله تعالى؛ إن أصرّوا على كفرهم

تُبيِّن الآية الكريمة مخاطبةً رسول الله ﷺ، ببيان حال الكثير من القرى الَّتي هي أشدُّ قوَّةً من أهل مكَّة الَّذين أخرجوه منها، فترتَّب على فعلهم هذا أن أهلكهم الله ﷻ دون أن ينصرهم من عقابه ناصر، أو أن يجيرهم من عذابه مجير[2]، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لأهل مكَّة، في تكذيبهم لرسول الله ﷺ، وهو سيِّد المرسلين وخاتم النَّبيّين، فإذا كان الله، ﷻ، قد أهلك الأمم الَّذين كذَّبوا الرُّسل قبله بسببهم، وقد كانوا أشدَّ قوَّة من هؤلاء، فماذا ظنَّ هؤلاء أن يفعل الله بهم في الدُّنيا والأخرى[3]؟.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 45، والبقاعي، نظم الدرر: 18/ 216.
(2) طنطاوي، الوسيط: 13/ 228.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 311.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواو ودلالتها:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ تحتمل أن تكون مستأنفةً مسوقةً لتسليته ﷺ بمنزلة المَثَلِ له[1]، وتحتمل أن تكون للعطفِ على جملة: ﴿*أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [محمد ﷺ: 10]، وما بينهما استطراد اتَّصل بعضه ببعض[2].

تحتمل الواو الاستئناف والعطف بحسب توجيه المعنى

معنى (كأيِّن) ودلالتها البيانيَّة:

كلمة (كأيِّن) تدلُّ على كثرة العدد[3]، وهي كلمة مركَّبَة من كاف التَّشبيه، و(أيٍّ) الاستفهاميَّة المنوَّنة، ثُمَّ هُجِر معنى جزأيها، وصارت كلمةً واحدة بمعنى (كم) الخبريَّة الدّالة على التَّكثير، ويُكنّى بها عن عددٍ مبهم، فتحتاج إلى تمييزٍ بعدها[4]، ولذا يُقال في إعرابها: اسم كناية عن العدد، معناه التَّكثير والتَّعجيب[5]، أي: كثيرٌ من أهل القرى أهلكناهم، والَّذي يظهر أنَّها تُستَعمل في مواطن التَّفخيم والتَّعظيم، ولذلك لم يُعبَّر بأداة (كم) الخبريَّة، فقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ مقام تهويل وتفخيم ووعيد، كأنَّه قال: وكم من قرية أيَّة قرية، كما تقول:

تكثير القرى المهلكة الَّتي تُلحق العجب بسامع أخبارها دون اعتبار

مررت برجل أيِّ رجل! ووجود (أيٍّ) المبهمة يشعِر بهذا المعنى، والتَّفخيم هنا لله الَّذي أخذ مثل هذه القرى المتجبِّرة العاتية الظّالمة[6] والتَّهويل للوعيد.

معنى ﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾:

﴿مِّن﴾ قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾، بيانيَّة، جاءت لبيان المقصود

بيان كثرة الأمم الهالكة يورِّث الرَّهبة لأصحاب العقول

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 207.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 90.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 90.
(4) طنطاوي، الوسيط: 13/ 228، والسامرائي، معاني النحو: 2/ 341.
(5) قباوة، المفصل، ص: 1793.
(6) السامرائي، معاني النحو: 2/ 343.

بعد (كأيِّن)، واستعمالها شائع بعد ألفاظ التَّكثير، مثل قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 249]، فإنَّ (كأيِّن) كناية عن العدد الكثير، و﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ بيان أنَّ الكثرة المقصودة هي القرى، أي: (وكثير من القرى أهلكناها)، وأكثر العرب لا يتكلَّمون بأداة (كأيِّن) إلّا أتى بعدها (من)، ولم ترد في القرآن إلّا كذلك[1].

دلالة التَّمييز في قوله: ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾:

تمييزُ الكلام وتفسير الألفاظ يُعيِّن مقصودَ الآيات

كلمة ﴿قَرْيَةٍ﴾ في الآية جاءت تمييزًا بعد (كأيِّن)؛ لتفسير المقصود منها، فـ(كأيِّن) كلمة تُفيد التَّكثير، لكنَّها تحتاج إلى توضيح (ما هو الكثير؟)، فجاء التَّمييز بـ ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾؛ ليبيِّن أنَّ المقصود بالكثرة: القرى الَّتي أصابها الهلاك، فهنا لفظ التَّمييز يحمل دلالة التَّخصيص بعد التَّعميم، فكلمة (كأيِّن) أفادت الكثرة عمومًا، ثُمَّ جاء التَّمييز ليخصِّص هذه الكثرة بفئةٍ معيَّنة، وهي القُرى، ممّا يجعل الصّورة أوضح وأجلى في ذهن المخاطَب.

توجيه إفراد لفظ: ﴿قَرْيَةٍ﴾:

المفرد النَّكرة في سياق الكثرة يَنُمُّ على كثرةِ الأفراد الهالِكة

قوله تعالى: ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ تمييزٌ لأداة (كأيّن)، والأصل في التَّمييز الإفراد، سواء كان المميَّز (المبهم) مفردًا أو جمعًا، فالتَّمييز يفسِّر معنى المميَّز دون أن يتطابق معه في العدد؛ لأنَّ التَّمييز يوضِّح النَّوع لا العدد[2]، فالمعنى على الجمع: (كثير من القرى)، ولا يُقال: (كأيِّن من قرى)؛ لأنَّه لم يرد تمييز (كأيِّن) إلّا على الإفراد[3].

وإفراد التَّمييز أكثر في الاستعمال، وأبلغ في المعنى من الجمع؛ وذلك لأنَّ المفرد المجرور يقع تمييزًا للمئة، والألف، فتقول: (مئة رجل) و(ألف رجلٍ)، أمّا الجمع المجرور؛ فيقع تمييزًا للعدد من الثَّلاثة إلى العشرة، أي: للقلَّة نحو ثلاثة رجال، وعشرة رجال، كما أنَّ التَّمييز

(1) السامرائي، معاني النحو: 2/ 341.
(2) هبود، مصباح السالك: 2/ 295.
(3) السامرائي، معاني النحو: 2/ 341.

إذا وقع جمعًا؛ فإنَّه يتأوَّل على الواحد المفرد، كما يُقال: (كم رجالٍ أكرمت!) فهو على تأويل مفرد: (كم جماعةٍ من الرِّجال أكرمت!)[1]، فالإفراد أتمُّ في دلالته على العموم منه من دلالة الجمع عليه.

نكتة المجاز بحذف المضاف:

اللَّفظ القرآنيُّ تعبيرٌ عن حقائق مقصودة ومعانٍ مرادة

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾، إمّا أن يكون من باب المجاز بحذف المضاف، والتَّقدير: (وكأيِّن من أهل قريةٍ)، وقرينة الحذف، قوله: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾، أي: أهلكنا أهلها، ونكتة الحذف إفادةُ الإحاطة والشُّمول، أي: إنَّ العذاب لم يُصِب فئةً معيَّنةً من أهلها، بل شَمِلَ الجميع بدون استثناء، حتّى كأنَّه أصاب القريةَ نفسَها جدرانَها ومبانيها ورُقْعَتَها؛ فأنّى لأحدٍ من أهلها أن ينجو، أو يَفْلِت، فحذْفُ المضاف أُريد به تعميم المسؤوليَّة على كلِّ مَن فيها سواء كانوا مباشرين أم متواطئين بالصَّمت[2].

نكتة المجاز المرسل:

الوعيد بالإهلاك يشمل كلَّ ملاصقٍ لسببه

وإمّا أن يكون قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾، من باب المجاز المرسل، فأطلق القرية، وأراد أهلها، وعلاقته المحلّيَّة؛ إذ أطلق المحلَّ، وهي القرية، وأراد الحالَّ بها، ونكتته تعميم الإهلاك الواقع على القرية، فهو يُصيب القرية كاملةً بما يشمل أهلها وبنيانها وأموالها وكل ما هو فيها، وهذا أبلغ في الوعيد؛ إذ لن تبقى لهم باقية، ولن يعرف اللّاحقون شيئًا عن تفاصيلها، مهما حاولوا التَّنقير والتَّنقيب، فبحثهم لن يصل إلى شيءٍ من المعرفة التَّحقيقيَّة مع قريةٍ أهلكها الله تعالى، وعلى هذا التَّوجيه، يصدق أن يكون الكلام على حقيقته، ويقرب أن يكون مقصودًا لذاته، لا على مجازه.

(1) السامرائي، معاني النحو: 2/ 339.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 90.

بلاغة تركيب ﴿أَشَدُّ قُوَّةً﴾:

التَّفضيل بالشِّدَّة يُعزِّز الوعيد، ويُعمِّق عِبرة الإهلاك

مجيء التَّفضيل من الفعل الدّالِّ على الشِّدَّة، في قوله: ﴿أَشَدُّ قُوَّةً﴾ أبلغ من أن يقال: (أقوى)[1]؛ لاجتماع التَّفضيل والمصدر في تعبير الآية، بخلاف اسم التَّفضيل وحده في (أقوى)، وزيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، فقوله: ﴿أَشَدُّ قُوَّةً﴾ أعلى في مستوى التَّفضيل من أن يُقال: (أقوى)؛ لكونه يجمع بين التَّوكيد والتَّفضيل، وليس مجرَّد التَّفضيل المجرَّد، وهو ما يُناسب السّياق التَّحذيريَّ والتَّرهيبيَّ؛ فهذا التَّعبير يؤكِّد عظمة القوَّة الَّتي لم تغنِ عن القرى شيئًا، فيُعزِّز معنى العبرة والعظة في نفس السّامع.

نوعُ ﴿مِّن﴾ ودلالتها:

﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ هي ﴿مِّن﴾ التَّفضيليَّة، لابتداء غاية التَّفضيل[2]، وهي حرفٌ واصل بين المفضِّل والمفضَّل عليه، وغاية التَّفضيل هو ما بعد أفعل ﴿قَرْيَتِكَ﴾.

دلالة التَّعبير عن مكَّة بقريتك:

إخراجُ النّاسِ من ديارِهم ظُلْمٌ يستوجِبُ الغضبَ والعذابَ

آثر النَّظْم الكريم التَّعبير عن مكَّة بأنَّها قرية، وعرَّفها بإضافتها إلى الضَّمير العائد إلى رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾؛ وذلك ليوافق ذكر لفظ ﴿قَرْيَةٍ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾، ففيه تلويح باقتراب العذاب الشَّديد، فما وقع على القُرى قد يقع على قريتك، ولإكسابهم أهل مكَّة التَّقبيح بكونهم أخرجوه من قريته؛ لإظهار القطيعة الأخلاقيَّة بين النَّبيِّ وأهلها؛ لأنَّهم أخرجوه رغم أنَّه ابنها (ابن هذا البلد)، فهذا فيه مذمَّة لهم، بأنَّهم معتدون ظالمون.

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 19.
(2) قباوة، المفصل، ص: 1793.

دلالة التَّعبير بالاسم الموصول:

تعليل التَّعريض بالعذابِ بسبب محاربة الرَّسول بطرده من بلده

نُعِتت القرية بالصِّلة في قوله تعالى: ﴿قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾؛ لتعليل مضمون الوعيد في السّياق، فإخراجهم للرَّسول ﷺ هو علَّة استحقاقهم الوعيد والتَّهديد بمن سبقوهم في الهلاك والعذاب، كما أنَّ الموصول يُفيد العهد الذِّهنيَّ، فالقرية الَّتي خرج منها هي مكَّة، كما أنَّ التَّعريف بالصِّلة هنا أفاد تحقيرهم بمضمونها واستهجانهم بها والتَّعريض بهم على ارتكابها، فقوله: ﴿ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ ذمٌّ لأهل مكَّة وتشنيعٌ عليهم، وتسجيلٌ لما ارتكبوه من إخراج الرَّسول، كما يقول القائل بقصد الذَّمِّ: هذه هي البلد الَّتي تطرد علماءها وصفوةَ عقولها، فالموصول وصلته في قوله: ﴿ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ كناية عن العقوق لِمَن هو الأحقُّ بالبِرِّ والأولى بالإحسان.

بلاغة الاستعارة المكنيَّة:

تشخيص المكان أقوى في الذِّهنِ من السَّرد الخبريِّ

أُسنِدَ الإخراج في قوله سبحانه: ﴿قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ إلى القرية، والذي قام بفعل الإخراج هم المشركون، والآية لم تذكر المشركين، بل أسندت الإخراج إلى ﴿قَرْيَتِكَ﴾، فشُبِّهت (مكَّة) بشخص يطرد، والمشبَّه به محذوف، وذُكِر لازمٌ من لوازمه، وهو الإخراج، على سبيل الاستعارة المكنيَّة، والغرض البلاغيُّ من الاستعارة: تقريع المشركين؛ لأنَّهم جعلوا بلدهم، كأنَّها تطرد نبيَّها بدلًا من احتضانه، وتجسيد القسوة والظُّلم، كأنَّ مكَّة نفسها تتحوَّل إلى كائنٍ يطرد النَّبيَّ ﷺ، وهذا أبلغ من مجرَّد ذِكر المشركين لما فيه من تشخيص مكَّة وتجسيدها، وإثارة المشاعر؛ إذ يجعل السّامع يتخيَّل البلد نفسَها، وهي تتنكَّر لرسولها، ممّا يزيد التَّأثير العاطفيَّ تجاه المشهد المقصوص، إذًا الغرض منها التَّوبيخ، وتقوية التَّصوير، وإثارة العاطفة تجاه ما حدث للنَّبيِّ ﷺ.

بلاغةُ المجاز العقليّ:

نسبةُ الأفعال للمكان يكشف المسؤوليَّة الجماعيَّة عن الأفعال

في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾ مجازٌ عقليٌّ؛ إذ أُسنِد الإخراج لمكَّة، وهو في الحقيقة مسندٌ إلى أهلها، فالإسناد مجازيٌّ؛ إذ أُسنِد الإخراج إلى ﴿قَرْيَتِكَ﴾، والعلاقة مكانيَّة؛ لأنَّ مكَّة كانت هي المكان الذي وقعت فيه أحداث الأذى والاضطهاد الَّتي أدَّت إلى الإخراج، وهذا المجاز يعطي بُعدًا بلاغيًّا قويًّا؛ إذ يجعل البلد كلَّه، وكأنَّه مسؤول عن الإخراج، وليس فقط فئة معيَّنة من أهلها.

بلاغة الكناية:

الإخراج إشارةٌ إلى قسوة مُضاعَفة سبَقَتِ الرَّحيل الفِعليَّ

دلَّ فعل ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾ على لازمه وهو الإيذاء، فهذا الفعلُ كنايةٌ عن سوء معاملة أهل مكَّة للنَّبيِّ ﷺ، بحيث لم يكن له بدٌّ من الخروج، فالإخراج مقترنٌ بلازم معناه، وهو الأذى والمضايقات الَّتي جعلت بقاءه مستحيلًا، فاضطرَّ إلى الخروج بنفسه، فذِكْر (الإخراج) مستلزمٌ للسَّبب الحقيقيِّ، وهو الإيذاء والمقاطعة الَّتي جعلت الهجرة أمرًا لا مفرَّ منه، وبلاغة الكناية تتمثَّل في التَّنبيه على حالة الإقصاء المعنويِّ الَّتي سبقت حالة الخروج الفعليِّ.

بلاغة الاستعارة التَّصريحيَّة:

الاضطهاد المؤدّي للخروج هو إخراج، وإنْ لم يَنْوِه صاحِبُه

في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾ - من وجهٍ آخر - استعارة تصريحيَّة تبعيَّة، حُذِف منها المُشبَّه، وصُرِّح بالمشبَّه به؛ إذ شبَّه سببَ خروجِ النَّبيِّ بنفسه من مكَّة، وهو الأذى والاضطهاد وسوء المعاملة بالإخراج، ثُمَّ أطلق عليه فعل ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾، فشبَّه سبب الخروج بالإخراج، وليس ذلك بإخراجٍ في الحقيقة، وإنَّما هو خروج، فالنَّبي ﷺ لم يُخرج من مكَّة، بل قرَّر الهجرة؛ بسبب اضطهاد المشركين له، بل المشركون كانوا يريدون منعه من الخروج، لا إخراجه بالقوَّة؛ لأنَّهم خافوا أن يجد له أنصارًا خارج مكَّة، فالإخراج لم يحصل أصلًا، بل الَّذي حدث هو خروج النَّبيِّ ﷺ بنفسه، وعليه: فالإخراج

في قوله: ﴿أَخۡرَجَتۡكَ﴾ مستعار لمعاملة المشركين السَّيِّئة؛ لأنَّها كانت السَّبب في الخروج، وعلى هذا الوجْه الاستعاريِّ، فليس في قوله: ﴿أَخۡرَجَتۡكَ﴾ مجازٌ عقليٌّ؛ لأنَّه ليس هناك إخراج حتَّى يُقال: إنَّ السَّبب صار بمنزلة الفاعل الحقيقيِّ[1].

نوع الفاء ودلالتها:

لا خلاص للمُهلَكين لا بأنفسهم، ولا بالأنصار من الأغيار

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾؛ للعطف على جملة ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾، فهي لِترتيب ذِكْر ما بالآخر، على ذكر ما بالذّات[2]، أي: إنَّها ترتِّب العجزَ عن النَّجاة بالآخر، وهم الأعوان والأنصار في قوله تعالى: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾، على العجزِ عن النَّجاة بالذّات، أي: بأنفسهم دون نصرة أحد، في قوله: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾.

غرض التَّفريع بالفاصلة:

إذا هلك المتجبِّر الأقوى؛ فلا أمل لمن دونه في النَّجاة

خُتِمت الآية بنفي النّاصر لأهل مكَّة؛ إذا نزل بهم العذاب، في قوله تعالى: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾؛ ففيه زيادةٌ في الوعيد؛ لأنَّ الأمم السّابقة كانت أشدَّ قوَّةً من قريش، ورغم ذلك هلكت، فإذا كان الأقوى قد هلك، فهلاك الأضعف أقرب وأدنى من الوقوع، وهم قريش، كما أنَّ السّياق السّابق كان يتحدَّث عن تهديدهم بالسَّيف، في قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمّد ﷺ: 4]، وربَّما توهَّموا أنَّهم محصِّنون بجيشهم أو بحرمة مكَّة، فجاءت هذه الآية؛ لتزيل الغرورَ والاستبعاد من نفوسهم، فربَّما استخفّوا بوعيد السَّيف، ولم يستكينوا لهذا التَّهديد، فأعلمهم الله أنَّ قرى كثيرة كانت أشدَّ قوَّة من قريتهم أهلكهم الله، فلم يجدوا نصيرًا[3].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 91.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 203.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 91.

دلالة النَّفي بأداة (لا):

النَّفي في قوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ هو نفي الجنس، فـ(لا) هنا هي النّافية للجنس، ونفي الجنس يدلُّ على نفي الوجود والإمكان، أي: لا يوجد أحدٌ ينصرهم، ولا إمكانَ لوجود ذلك.

بلاغة التَّعريض في لفظ ﴿نَاصِرَ﴾:

نـصـرُ المؤمـنـين وغـدُ الرَّحـمـن، كـمـا أنَّ عـذاب المشركين وعيد الجبّار

ذِكْرُ النّاصر في قوله تعالى: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، بعد قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾؛ إيماءٌ إلى نصرة المؤمنين؛ لأنَّ النّاصر الحقيقيَّ هو الله تعالى، وعليه: فلا ينصر الله أحدًا كفر به، وعصاه، وإنَّما ينصر من آمن به، وأطاعه، وكذلك هو تعريض بتأييس المشركين بأنَّهم لن يجدوا ناصرًا ينصرهم في حربهم للمسلمين، مهما ظنّوا أنَّهم أقوياء بتأييد قبائل العرب وتحالفهم معهم، بل لن يكون لهم ناصر؛ إذا نزل بهم العذاب أو الهزيمة، ولهذا الظنِّ حزَّبوا الأحزاب في وقعة الخندق، ورغم هذا التَّحالف القويِّ، لم يحقِّقوا نصرًا، بل فشِلوا، وتفرَّقوا؛ بسبب الرّيح والخلاف الدّاخليِّ، فالجملة عبارة عن إنذارٍ خفيٍّ وتهديد للمشركين في مكَّة بأنَّ مصيرهم سيكون مثل من سبقهم؛ إذا استمرّوا على نفس مِنوالهم في الكفر والعناد[1].

بلاغة التَّعبير باسم الفاعل:

نـصـرُ المعاندين منفيٌّ إلى يوم الدّين

اسم الفاعل المنفيِّ ﴿نَاصِرَ﴾ متمحِّضٌ في الاسميَّة، فيدلُّ على الذّات المنفيَّة وجودًا وإمكانًا؛ فلذلك لا يُقصَد تضمُّنه لزمنٍ ما؛ لأنَّه غير مرادٍ به معنى الفعل، ولا التفات فيه إلى زمن من الأزمنة الثَّلاثة، وعليه فاسم الفاعل هنا يدلُّ على الثُّبوت واللُّزوم، أي: ثبوت حكم النَّفي ودوامه في عدم وجودِ من ينصرهم[2].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 91.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 92.

نكتة الإطناب في الوعيد:

تـكـرار الـوعـيـد يـــزيـــد مـن قـــوَّة التَّـحـذير والتَّوبيخ

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ إطنابٌ في الوعيد مُؤكِّد ومقرِّر لمضمون ما عُطِف عليه – على وجهٍ – وهو قوله تعالى: ﴿*أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمّد ﷺ: 10]، فهذه الآية ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ جاءت تأكيدًا لما سبق، لكنَّها أضافت تفاصيل جديدة تتعلَّق بإهلاك الأمم السّابقة، الَّتي كانت أشدَّ قوَّة من قريش؛ ليفهموا أنَّ إهلاك هؤلاء هيِّنٌ على الله، ممّا يزيد من حجَّة التَّوبيخ والتَّهديد[1].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 90.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"